■ الباب التاسع

مقبـــوض

THE AUTOBIOGRAPHY OF

MALCOLM X

لم تصدق إلا كيف أصبحت ملحداً وفظاً بتلك الدرجة . كنت أرى أن للرجل أن يفعل أي شيء يمكنه منه دهاؤه أو خبثه أو جرأته وأن المرأة ليست إلا متاعاً يباع ويشترى . كل كلمة أنطق بها كانت إما خنفوسية أو بذيئة وأنا أراهن أن قاموسي العملي لم يكن يحتوي على أكثر من مائتي كلمة . وحتى شورتي الذي أصبحت أشاركه السكن صدمته طريقة حياتي وتفكيري التي تشبه حياة الحيوان المتوحش . كنت أحياناً أكتشفه وهو ينظر إليَّ بتعجب ؟

في البداية كنت أنام كثيراً حتى في الليل علماً بأنني في الليلتين الأخيرتين كنت أنام في النهار فقط وفي أثناء ساعات الصحو كنت أدخن اللفافات ومع أن شورتي كان قد علمني تدخين القنب أصلاً إلا أنه ذهل من كثرة استعمالي له . أيضاً لم أكن أتحدث كثيراً في البداية ، فقط أستمع إلى الاسطوانات طول ساعات اليقظة . أعطتني اللفافات شعوراً بالرضا وكنت أقضي الساعات أسبح مع الخيال وأحلام اليقظة وأتحدث في الخيال مع أصدقائي العازفين .

على مدى أسبوعين نمت عدداً من الساعات أكثر مما نمته في شهرين في هارلم ، وعندما خرجت أخيراً إلى شارع روكسبري تمكنت بسرعة من التعرف على بائع «الجليد» أي الكوكايين . بعد تناول ذلك المسحوق الأبيض فقط بدأت أجد رغبة في الحديث . ما يفعله الكوكايين لمن يشمون مسحوقه البلوري الأبيض ، هو أنه يعطيهم شعوراً

بالعظمة والثقة بالنفس في المقدرة الجسدية والعقلية ، فهو يجعل الشخص يعتقد أن بإمكانه أن يهزم بطل العالم في الملاكمة وألا أحد يفوقه ذكاءًا . هنالك أيضاً شعور بانعدام الزمن، كما تمر على من يشمه فترات يتذكر فيها أشياء مرت عليها سنوات عديدة .

تعزف فرقة شورتي في أماكن متفرقة في بوسطن ثلاث أو أربع أمسيات في الأسبوع وبعد أن يذهب للعمل تحضر صوفيا وأبدأ أنا في الحديث عن خططي . وعندما يعود شورتي من العمل تكون صوفيا قد عادت لزوجها وأبدأ أنا في الحديث حتى الصباح بينما شورتي ينصت . كان زوج صوفيا قد ترك العمل العسكري وأصبح يعمل كبائع متجول والمفترض أنه بعد مدة سيقوم بجولة طويلة إلى الساحل الغربي في مهمة تجارية ، وبدون أن أسأل أوحت لي صوفيا أكثر من مرة أن علاقتهما كزوجين ليست على ما يرام . كنت أدرك أنني لست السبب في ذلك لأن زوجها ببساطة لم يكن يعرف عن وجودي . تستطيع المرأة البيضاء أن تنفجر غاضبة في وجه زوجها وتصرخ فيه وتناديه بأقبح الأسماء وتقول عنه أشياء لإغاظته وتسب أمه وجدته أيضاً . لكن هنالك شيء واحد لن تذكره له أبداً وهي أنها ترافق رجلاً أسود. تلك دعوة للقتل عند الرجل الأبيض وامرأته تدرك ذلك .

صوفيا دوماً كانت تعطيني النقود حتى وأنا أحمل مئات الدولارات في جيبي وعندما تحضر لهارلم كنت لا أترك لها إلا ثمن تذكرة العودة إلى بوسطن. ويبدو أن بعض النساء يحببن أن يستغلهن الرجال وإذا لم يستغلهن الرجال يقمن هن باستغلال الرجل . ظني أن زوجها كان مصدر تلك النقود لأنها لم تكن تعمل . بدأت مطالبي تزيد وبدأت هي تأتي بالمزيد ولا أدري من أين. كنت بين الحين والآخر أطلب منها مطالب صعبة حتى تظل مطيعة ويبدو أن كل امرأة تحتاج لذلك بل تريده. وكانت أحياناً تتملكني روح شريرة وأضربها ضرباً مبرحاً في غياب شورتي وكانت تبكي وتسبني وتقسم أنها لن تعود إليَّ ولكني كنت أدرك أنها لم تكن تفكر في ذلك.

أكثر ما سرَّ شورتي في عودتي كان وجود صوفيا وكما ذكرت قبلاً فإنني في حياتي لم أر رجلاً أسود جُن بحب النساء البيضاوات مثل شورتي . ومنذ أن عرفت شورتي كان قد تعرف إلى عدد منهن ولكنه لم يكن ليستطيع الاحتفاظ بهن لمدة طويلة . ويبدو أن ذلك كان بسبب طيبته الزائدة لأن النساء ، بيضاً وسوداً ، يضجرن من ذلك بعد مدة . كان شورتي قد هجر أو هجرته إحداهن عندما أحضرت صوفيا معها شقيقتها ذات السبعة عشر ربيعاً لزيارتنا . وفي حياتي لم أر فرحة مشتركة باللقاء مثل فرحتهما فقد كادت هي وشورتي أن يطيرا من الفرح .

بالنسبة له لم تكن بيضاء فحسب بل بيضاء وصبية وبالنسبة لها لم يكن زنجياً فحسب بل موسيقاراً زنجيًّا . كانت صورة مصغرة من صوفيا التي مازالت تدير الرؤوس . كنت أحياناً آخذهن معي إلى الأماكن التي يعزف فيها شورتي وكان الزنوج يظهرون كل أسنانهم الاثنين والثلاثين عندما يرونهن . كان بعضهم يأتي إلى طاولتنا أو مكاننا ويقف وقد سال لعابه . شورتي لم يكن بأحسن منهم فقد كان يقف على المسرح ويعزف وعينه على الصبية التي في انتظاره تلوح وتغمز له بعينيها وبمجرد أن ينتهي الفاصل الذي يعزفه ، كان يكاد يقفز من فوق الرواد ناس ليصل إلى مقاعدنا.

لم أعد أرقص اللندي في ذلك الوقت بل إنني لم أعد أفكر بها أصلاً كما أنني لم أعد أرتدي السترات الزوت . كل ستراتي محافظة وأحذيتي كانت من النوع الذي يرتديه مدراء البنوك .

قابلت لورا مرة أخرى وسر كلانا بمقابلة الآخر وهي قد أصبحت تشبهني في أشياء كثيرة إذ كلانا يعيش للحظته فقط . تحدثنا وضحكنا . كانت تبدو أكبر كثيراً من عمرها الحقيقي ولم يكن لها زوج أو رفيق كما أنها كانت قد تركت الإقامة مع جدتها منذ مدة طويلة . أخبرتني لورا أنها أكملت الدراسة الثانوية ولكنها صرفت النظر عن الدراسة الجامعية . وفي أي وقت رأيتها فيه بعد ذلك كانت مخدرة كما أنني دخنت معها بعض اللفافات بعض المرات .

بعد شهر من « رقاد الموت » كما كنا نسمي عدم النشاط ، أدركت أن علىَّ أن أبدأ عملية ما فالأزعر المفلس يحتاج إلى بعض رأس المال . في بعض الليالي حينما يكون شورتي في العمل كنت آخذ أي مبلغ تدبره صوفيا لي وأحاول أن أستغله في شيء ما كلعب البوكر في محل جون هيوز للقمار . في السابق عندما كنت أسكن في روكسبرى ، كان جون هيوز مقامراً كبيراً وأرفع من أن يلحظني أو يتحدث إليَّ إلا أنهم وفي أثناء الحرب وصلتهم أخباري في هارلم والآن أعود حاملاً اسم نيويورك السحري . ذلك كان شعور الزعران في كل مكان : إذا كنت قد شققت طريقك في نيويورك فهم تواقون للتعرف إليك لأن ذلك يرفع من قدرتهم . المهم أن جون هيوز أثرى من سنوات الحرب وجمع ما يكفي ليفتح مكاناً لا بأس به كناد للقمار .

كنت ذات ليلة أشارك في لعبة قمار يشترك فيها جون أيضاً وبعد أن وزعت ورقتان لكل لاعب رأى الجميع أن ورقة من أوراقي كان « آصا.» نظرت إلى الورقة الأخرى ووجدت أنها أيضاً آص . وبما أن الجميع رأى آصاً بيدي ، فقد كان علىَّ أن أبدأ الرهان .

لكنني لم أستعجل الأمر وجلست أفكر .

أخيراً نقرت بأصبعي على المائدة متنازلاً عن حقي في بدء الرهان للجالس بقربي . أوحى لهم ذلك أن ورقتي الثانية لم تكن شيئاً يستحق المغامرة . تلقف اللاعب التالي الطعم ورفع قيمة الرهان عالياً . كذلك تحمس اللاعب الذي تلاه ورفع قيمة الرهان أكثر. وربما كانت أوراقهم ضعيفة وقصدوا فقط تخويفي حتى لا أطلب ورقة أخرى . أخيراً أتى دور جون الذي كانت صورة « الملكة » بادية من أحد أوراقه ، فرفع قيمة الرهان أكثر من أي شخص قبله.

من الصعب معرفة أي شيء عن نوعية الأوراق التي بيد جون لأنه كان مقامراً ذكيًا لا يقل ذكاءً عن أي محترف رأيته في نيويورك .

أتى دوري لتسمية مبلغ الرهان مرة أخرى . رفع القيمة فوق رهان الجميع سيكلف مالاً كثيراً خاصة أنه ربما كانت بأيدي بعضهم أوراق ممتازة ، إلا أنني كنت أعلم أن الأوراق التي بيدي أحسن من أوراق أي منهم . لم أرد بسرعة بل استمررت في التفكير وصرت أفكر وأتصنع الحيرة وأخيراً رفعت مبلغ الرهان فوق أي مبلغ سابق . استمر ذلك النسق مع كل ورقة إضافية توزع إلى أن تحصلت على آص ثالث في آخر توزيع والكل يرى . أصبحت عندي ثلاثة آصات بينما حصل جون على ملكة أخرى .

راهن جون بمبلغ كبير جداً في المرة الأخيرة وأصبح كل لاعب يفكر مدة طويلة ثم ينسحب إلا أنا . كل ما فعلته هو أن وضعت أوراقي على المائدة . لو كان لدي نقود كافية لزدت مبلغ الرهان بخمسمائة دولار أخرى أو أكثر وسيضطر جون لمجاراتي لأن لاعباً مثل جون لا يمكن أن ينسحب ثم يقضي بقية عمره يفكر هل كنت جاداً أم كنت « أبلفه » فقط مع ذلك المبلغ الكبير أمامنا .

أريتهم كل أوراقي بكل آصاتها وكانت بيد جون ثلاث ملكات وبينما أنا ألملم من على المائدة الغنيمة التي فاقت الخمسمائة دولار ، أول مكسب حقيقي لي في بوسطن ، نهض جون تاركاً المائدة واللعبة . أخبر جون العامل المسئول في المحل : «أي وقت يحضر فيه رد إلى هنا ويطلب شيئاً ، أعطه له ، لم أرَ شابًّا يلعب أوراقه بمثل هذه الحنكة.» يبدو أن عمر جون كان حوالي الخمسين لأنه أشار إليَّ بكلمة « شاب » ، مع أنه من الصعب معرفة عمر أي زنجي . ربما اعتقد مثل الكثيرين أن عمري كان ثلاثين عاماً إذ لم يكن أحد في روكسبرى يشك أن عمري أقل من ذلك كثيراً ولا يعرف عمري الحقيقي سوى أختي ، إللا وماري.

انتشرت قصة لعبة البوكر تلك وخلقت لي شهرة وسط المقامرين والمحتالين في منطقة روكسبرى . بالإضافة إلى ذلك وقعت لي حادثة في بيت جون للقمار ساهمت

في ازدياد شهرتي وهي حادثة أظهرت للجميع أنني لا أحمل مسدساً واحداً بل عدة مسدسات . كان قانون المحل يقتضي من أي زبون يدخل المحل للعب القمار أن يترك سلاحه عند المدخل ويعاد له عند الخروج وكنت دائماً أترك مسدسين عند الباب وفي أحد المرات حاول أحد المقامرين خداعي فأخرجت مسدساً ثالثاً من قراب الكتف . زادت تلك الحادثة شهرتي وأسموني مجنون الزناد و « مجنون » .

عندما أسترجع هذه الأشياء الآن ، أعتقد أنه لا بد كان بي مس من جنون . كنت أنظر إلى المخدرات كما ينظر أغلب الناس إلى الطعام وأحمل مسدساتي بنفس البساطة التي أضع بها ربطة العنق اليوم . في أعماقي كنت أومن أن من يعيش حياة عريضة بقدر ما تسمح مقدرته البشرية ، ينبغي أن يموت بعنف . كنت وما زلت أتوقع أن أموت في أي لحظة ولكنني أعتقد أنني سعيت إلى الموت بأكثر من طريقة وأحياناً بجنون تلك الأيام .

على سبيل المثال ونحن في حانة ذات مرة أشار إليَّ أحد جنود البحرية وهو يحمل حزمة ما ، أن أتبعه إلى غرفة الرجال في السرداب فتبعته . هناك أراني بندقية مسروقة كان يود بيعها . سألته : كيف أتأكد أنها صالحة للاستعمال ؟ فأخذها ووضع فيها بعض الطلقات ثم أخبرني أن كل ما عليَّ أن أفعله هو أضغط على الزناد . أخذت البندقية في يدي وتفحصتها ثم ضغطت فوهة البندقية على بطنه وقلت له أنني سأفتح بطنه . خرج من غرفة الراحة وظهره إلى الباب وطلع السلالم بطريقة بيل « بوجانجلز » روبنسون الذي كان يرقص متجهاً إلى الوراء . كان يدرك أنني مجنون لدرجة القتل وكنت فعلاً غير عاقل إذ كيف لم أفكر أنه ربما أنتظر حتى تواتيه الفرصة ليقتلني . احتفظت بتلك البندقية لمدة شهر في شقة شورتي قبل أن أفلس وأبيعها .

حضر ريجنالد لزيارتي في روكسبرى وقد صدم عند عودته لهارلم . قضيت معه بعض الوقت فهو ما زال أخي الصغير الذي لديَّ نحوه شعور أخوي أكثر حتى من شعوري نحو إللا . إللا نفسها كانت ما زالت تحبني وكنت أذهب لأزورها من وقت لآخر إلا أنها لم تقبل أبداً التغيير الذي حدث لي . أخبرتني لاحقاً أنها كانت تشعر أنني في طريقي إلى مصيبة كبيرة لكنني كنت دائما أشعر أنها كانت تُعجب بتمردي على العالم لأنها كانت تشعر بالقيود كونها أنثى بالرغم من أن لها عزيمة وإرادة أقوى بكثير مما نجد عند أغلب الرجال .

لو كنت أفكر في نفسي فقط لاخترت لعب القمار المنتظم لكسب العيش فقد كان يأتي إلى محل هيوز عدد من المقامرين يكفي لأن يوفر لأمثالي مكسباً كافياً وكلهم من الذين لهم وظائف أخرى في العادة ، فقط ينبغي ألا تفوتك أيام

صرف المرتبات . كذلك عرض عليَّ جون هيوز العمل معه كموزع للورق أثناء اللعب فرفضت . لم أفكر فقط في نفسي بل بدأت أفكر في شيء يستفيد منه أيضاً شورتي الذي تحادثت معه وشعرت بالرثاء لحاله . نفس قصة الموسيقار اياها . تحمل اسماً كبيراً والأضواء حولك ولا يبقى لك شيء مما تكسبه بعد أن تدفع إيجار الشقة وثمن الطعام والمكيفات وبعض الأشياء الصغيرة والديون . كيف لشورتي أن يجمع أي مال أو يشتري أي شيء ؟ لقد عشت في هارلم سنوات وتجولت ورأيت أعظم الموسيقيين وحتى أصحاب الأسماء الكبيرة الذين يكسبون مبالغ كبيرة . ماذا يملكون ؟ لا شيء .

وماذا عني أنا شخصيًّا وآلاف الدولارات التي كانت تجري في يدي ومع ذلك لم أكن أملك شيئاً . لقد كنت أنفق عشرين دولار في اليوم على الكوكايين وحده وخمسة أخرى للفافات القنب والسكائر العادية وهنالك المخدرات الأخرى . كنت أدخن أربع علب سكائر في اليوم وإذا سألتني اليوم فسأقول لك أن التبغ بجميع أنواعه ما هو إلا إدمان آخر مثل أي مخدر . عندما أثرت موضوع البحث عن عملية ما مع شورتي بدأت أولاً بإقناعه أن المغفلين فقط هم الذين يعتقدون أن بإمكانهم تحقيق ما يريدون بالعمل الشريف وأنه شخصياً خير مثال لذلك .

وعندما ذكرت له ما في ذهني وهو السطو على المنازل ، وافق شورتي بسرعة أذهلتني لأنه كان دائماً محافظاً (نسبياً) بطبعه ، علماً بأنه لم تكن لديه أية خبرة أو معرفة عن هذا المجال . بدأت أشرح له طريقة القيام بهذه العملية وحينها اقترح شورتي أن نضم إلينا صديقاً له يدعى رودي كنت قد قابلته واستلطفته من قبل . رودي هذا من أم إيطالية وأب زنجي وقد ولد في بوسطن . كان قصير القامة ، فاتح اللون ومن نوع الولد « الحليوة ». كان يعمل بانتظام عند وكالة تخديم كانت ترسله للخدمة في الحفلات الخاصة . بالإضافة إلى ذلك كان عنده اتفاق جانبي ذكرني بأيامي كدليل في هارلم . بمقتضى هذا الاتفاق كان رودي يذهب مرة في الأسبوع لمنزل ثري عجوز ، بوسطوني من ذوي الدم الأزرق وأرستقراطي من علية القوم . كان رودي ينزع ملابس كليهما ويحمل الرجل العجوز كما يحمل الرضيع ويضعه على السرير ثم يرشه بمسحوق التالكوم . ذلك كل ما في الأمر ويفترض أن العجوز يجد متعة عظيمة في ذلك وينفحه بعض المال .

حكيت لشورتي ورودي عن بعض الأشياء التي شاهدتها في نيويورك وعلمت من رودي أنه فيما يعلم ، ليست في بوسطن بيوت متخصصة في الجنس ، فقط أفراد بيض أثرياء يستأجرون الزنوج الذين يأتون إلى بيوت البيض ، متخفين كسعاة أو سائقي عربات أو خدم منازل ، لإشباع رغبات البيض الغريبة . وكما في نيويورك

كانوا من الأثرياء والمجتمع الراقي وأغلبهم من المتقدمين في العمر الذين هبطت مقدرتهم الجنسية وهم الآن يبحثون عن وسائل جديدة للإثارة . تحدث رودي عن آخرين كانوا يدفعون لأجواز سود ليسمحوا لهم بالتفرج على معاشرتهم وعن آخرين يطلبون فقط الإنصات وهم خارج الغرفة .

يحتاج أي فريق سطو منزلي إلى ما نسميه « الكشاف » وهو الشخص الذي يعثر على و يحدد الأماكن التي بها ما يستحق أن يسرق . ثانياً يحتاج الفريق إلى شخص « يمسح » المكان ويحدد جغرافيته وخير وسيلة للدخول والهروب الخ . رودي كان ملائماً من الوجهين فلأنه يُرسل إلى هذه الأماكن ، بإمكانه تحديد مقتنيات البيوت ومسحها وهو يتجول فيها بمعطفه الأبيض بدون إثارة الشكوك . عندما أخبرنا رودي بما ننوي كان رد فعله هو « قل لي متى نبدأ يا صاح ؟ »

لكنني لم أكن في عجلة من أمري . لقد تعلمت من المحترفين ومن تجاربي الشخصية أهمية الحذر والتخطيط . سرقة المنازل ، مع أنها لا تخلو من خطورة ، من الأشياء التي فرص نجاحها عالية ومخاطرها قليلة إذا نفذت بدقة . وإذا تمت العملية بدون أن تقابل أيًا من ضحاياك ، فإن ذلك يقلل أولاً من احتمال الهجوم على شخص أو قتله وإذا قبض عليك البوليس بعد ذلك لخطأ ما ، فلن يكون هنالك شاهد إثبات يقسم أنه رآك . من المهم أيضاً أن تختار مجالاً بعينه وتركز فيه . بعض اللصوص مثلاً ، يتخصص في سرقة الشقق وآخرون يتخصصون في البيوت أو في البقالات أو المتاجر وهنالك البعض الآخر الذي لا يسرق إلا الخزانات الحديدية وصناديق حفظ المقتنيات النفيسة .

وفي مجال السطو على المنازل توجد تخصصات إضافية . هنالك زوار النهار ، زوار وقت – العشاء – في الخارج أو وقت السينما وزوار الليل . سيخبرك رجال الشرطة في أي بلد أنهم نادراً ما وجدوا لصاً يعمل في أوقات مختلفة . صديقنا « اقفز بثبات » مثلاً ، كان من زوار الليل ومن الصعب إقناعه بالعمل نهاراً حتى لو أخبرته أن هنالك مليونيراً ترك مكانه مفتوحاً وخرج للغداء . من ناحيتي كان لي سبب عملي يمنعني من العمل بالنهار بالإضافة إلى ميلي للعمل ليلاً . من السهل ملاحظتي مع حجمي وطولي وأكاد أسمعهم يقولون: « أنه زنجي لونه بني يميل إلى الاحمرار وطوله حوالي ٦ أقدام » وكل ذلك من نظرة واحدة .

وأنا أنظم ما أملت أن تكون عملية مثالية ، فكرت في جر الفتيات البيضاوات إليها وذلك لسببين . أول السببين هو أن اعتمادنا على الأماكن التي يعرفها رودي فقط لن يكون كافياً وبعد مدة قصيرة سنكون قد هاجمنا كل البيوت التي تستحق السرقة . ثانياً عندما نبدأ في البحث ومسح بيوت جديدة في أحياء البيض

الراقية ، سيلفت لوننا الأنظار ولكن الفتيات البيضاوات بإمكانهم زيارة هذه البيوت بدون إثارة الشكوك . لم أكن أميل إلى إدخال عدد من الناس أكثر مما ينبغي ولكن بما أن شورتي وشقيقة صوفيا صارا حميمين وأنا وصوفيا وكأنما نعرف بعضنا منذ خمسين عاما ، ورودي بحماسه للعملية وهدوئه ، مع كل ذلك لم يكن هنالك ما يدعو للتخوف أن يوشي بنا أحد لأن الواشي منا سيكون في خطر أيضاً إذا ما وشى . لم أشك للحظة أن صوفيا ستوافق لأنها كانت تفعل كل شيء أقوله لها وأختها ستفعل أي شيء وكان أن قبلت كل منهن الفكرة . كان زوج صوفيا مسافراً في أحد زياراته للساحل الغربي عندما كلمتها هي وأختها بذلك .

من تجربتي تعلمت أن أغلب اللصوص يتم القبض عليهم ليس في أثناء السرقة ولكن وهم يحاولون التخلص من المسروقات ولذا كنا محظوظين تماماً في عثورنا على مشترٍ منتظم . اتفقنا على خطة عمل كنت بمقتضاها أتعامل مع وكيل ذلك المشتري والذي كان سجينا سابقاً . بالإضافة إلى عمله المنتظم كان لذلك الوكيل عدة كراجات ومخازن صغيرة في منطقة بوسطن وكان الاتفاق يقتضي أن أتصل به أنا قبل كل عملية لأخطره بما ننوي ولأعطيه فكرة عامة عما نتوقع أن نحصل عليه ويقوم هو بدوره بتحديد الكراج أو المخزن الذي علينا أن نترك المسروقات فيه . بعد ذلك المفترض أن يقوم ذلك الوكيل بفحص المسروقات ويزيل منها كل العلامات المميزة ثم يتصل بالمشتري الذي يحضر شخصيًا بعد ذلك لمعاينة البضاعة . في اليوم التالي يقابلني الوكيل في مكان معين ويدفع لي مقابل المسروقات ، نقداً .

أذكر أن النقود المرسلة كانت دائماً أوراقاً نقدية جديدة لها صوت غض . كان ذلك ذكاء منه لأن حمل عملة جديدة في جيوبنا كان له أثر نفساني علينا وربما كانت للوكيل أسباب أخرى لذلك .

كنا بحاجة إلى مكان كقاعدة لعملياتنا ، مكان خارج روكسبرى . لذلك استأجرت الفتيات شقة في ميدان هارفارد في الطابق الأرضي بحيث يمكننا جميعاً القدوم والرواح بدون لفت الأنظار . كذلك كان بإمكان الفتيات أن يقمن بزيارة وتحديد الأماكن التي نطلب منهن البحث فيها .

من الطبيعي أن يكون لكل منظمة أو مجموعة قائد أو رئيس وحتى إذا كانت من شخص واحد فعلى ذلك الشخص أن يرأس نفسه.

ناقشنا طريقة العمل في أول اجتماع لنا في الشقة . كان على الفتيات دخول المنازل ومسحها بضرب جرس الباب وتقديم أنفسهن كبائعات أو مشتغلات في مسح اجتماعي أو طالبات يشتركن في بحث علمي أو أي عمل آخر يرينه مناسباً . بعد دخول البيت عليهن التجول فيه بقدر الإمكان بدون إثارة الشكوك وبعد ذلك

يقدمن تقريراً شفوياً عن الأشياء النفيسة في ذلك البيت وموقعها وأن يقمن برسم خريطة البيت لشورتي ورودي وأنا. كذلك اتفقنا أن الفتاتين لن تشتركا في السرقة ذاتها إلا في حالات خاصة يكون لاشتراكهن فيها ميزة. عامة كنا نقوم بالعملية نحن الرجال الثلاثة ، يدخل اثنان منا المنزل ويبقى الثالث يراقب في الخارج بينما موتور العربة يدور طوال ذلك .

في أثناء الحديث معهم ووضع الخطط جلست عمداً على سرير بعيداً عنهم . فجأة وبدون مقدمات أخرجت مسدسي وأفرغت منه الرصاصات الخمس ووضعت فيه رصاصة واحدة بطريقة يراها الجميع ثم أدرت الماسورة بسرعة ووضعت فوهة المسدس على صدغي وقلت :

« الآن سأعرف من الشجاع فيكم ».

كشرت في وجوههم وهم فاغرون أفواههم ثم ضغطت على الزناد وسمعنا كلنا صوته – كليك . « سأفعل ذلك مرة ثانية الآن ».

توسلوا إليَّ أن أتوقف عن ذلك وكانت عيون شورتي ورودي تقول : إنهما سيخطفانه مني .. مرة ثانية سمعنا صوت الزناد ، كليك ، على ماسورة فارغة .

كانت المرأتان في حالة هستيريا ورودي وشورتي يتوسلان إليَّ : « يا رجل ... رد ... أقصر هذا الموضوع ... توقف! » وضغطت على الزناد مرة ثالثة .

« لقد فعلت ذلك لتعلموا أنني لست خائفاً من الموت ، ولأحذركم بألا تعترضوا شخصاً لا يهاب الموت . الآن دعونا نبدأ العمل ».

لم يحدث بعد ذلك أن تسبب أي منهم في أية مشاكل . صوفيا دخلتها الرهبة وأختها صارت تناديني « مستر رد». أما شورتي ورودي فلم يعودا كسابق عهدهما بي وبالرغم من أن أيا منهما لم يذكر لي ذلك فقد كانا يعتقدان أنني مجنون وصارا يهابانني .

في نفس تلك الليلة قمنا بأول عملية لنا – مسكن الرجل العجوز الذي كان يستأجر رودي ليرشه بمسحوق التالكوم . تمت العملية كأحسن ما يكون ونفذ كل شيء بدقة الساعة . كذلك سر المشتري كثيراً بالغنيمة وعبر عن ذلك بالأوراق النقدية الجديدة الغضة . بعد ذلك بمدة روى العجوز لرودي كيف أن جيشاً صغيراً من المحققين والمخبرين زار المنزل وتفحص آثار العملية وخلص إلى أن العملية تحمل آثار عصابة معينة ظلت تعمل في منطقة بوسطن منذ سنة .

بسرعة بدأنا نعطي عملنا صبغة علمية. كانت الفتيات تستكشف وتمسح في الأحياء الراقية وتُنفذ العملية في مواعيدها التي لا تستغرق أكثر من عشرة دقائق

أحياناً . أنا وشورتي كنا نقوم بالسرقة نفسها في أغلب الأوقات بينما رودي يراقب ويجلس مستعداً في عربة الهروب . كنا نستعمل مفتاحاً خاصاً إذا لم يكن أهل البيت موجودين وإذا كان القفل متيناً كنا نستعمل عتلة أو مكسر أقفال . أحياناً كنا ندخل من نوافذ مخرج الحريق أو نوافذ السطوح. في أثناء النهار كانت ربات البيوت السذج يأخذن صوفيا وأختها في جولة حول المنزل ليسمعن منهن عبارات الثناء على الأثاث والمقتنيات الرائعة. ومن وصف تلك الفتيات وبمساعدة المصباح الكشاف الدقيق كنا نذهب مباشرة إلى مبتغانا .

أحياناً كنا نجد أصحاب الدار نياماً ومع أن ذلك يبدو خطراً إلا أنه كان سهلاً. أول ما نفعله عند ذلك هو الانتظار والسكون لالتقاط الأصوات وأحب تلك الأصوات إلينا هو الشخير لأن ذلك يسهل المهمة . كنا والجوارب في أقدامنا ندخل مباشرة غرفة النوم ونتحرك بسرعة كالأشباح ونأخذ الملابس والساعات والمطابق وحقائب اليد وصناديق الجواهر .

موسم أعياد الميلاد كان « سانتا كلوظ » بالنسبة لنا. كنا نجد الهدايا الثمينة ملقاة في كل مكان في البيت والنقود إذ كثيراً ما يسحب الناس مبالغ كبيرة من المصرف في ذلك الموسم لشراء الهدايا . أحيانا كنا عندما نبدأ مبكراً أكثر من العادة ، ندخل بيوتا لم نمسحها مسبقاً. وكنا إذا رأينا الأنوار مطفأة وستائر النوافذ مدلاة ولم يجب أحدهم على جرس الباب عندما تضغطه إحدى الفتاتين ، نقامر وندخل المنزل .

نصيحتي لأصحاب المنازل أن خير طريقة لإبعاد اللصوص هي ترك حجرة مضاءة بحيث يراها اللص كما أن ترك غرفة الحمام مضاءة طول الليل يعد من أحسن ما ينفر اللصوص . غرفة الراحة هي المكان الوحيد الذي يمكن أن يدخله شخص من أهل المنزل في أي ساعة من الليل ويبقى فيه لمدة قد تقصر وقد تطول وبإمكانه أن يسمع أقل حركة غريبة في المنزل وهو داخل الغرفة . اللصوص تعرف ذلك ولذا لا تدخل بيتاً حمامه مضاء . بذلك تحصل على حماية بثمن بخس لأن تكلفة الكهرباء أرخص كليًا من أشيائك الثمينة .

أجدنا عملنا إجادة تامة لدرجة أن المشتري الخفي كان يبعث الينا أحيانا معلومات عن الأماكن التي بها أشياء ذات قيمة .وكان ذلك هو السبب الذي جعلنا في فترة من أحسن فتراتنا ، نتخصص في السجاد العجمي . كنت دائماً أشك أنه كان يأخذها ليبيعها لنفس الأشخاص الذين سرقت منهم . قد تستغرب إذا حدثتك عن قيمة هذه الأشياء وأذكر أن سجادة صغيرة سرقناها أعطانا ألف دولار عنها ويمكنك أن تتخيل ما يحصل عليه الوكيل . كل اللصوص تعرف أن متلقي السلع

المسروقة يسرق اللصوص بدرجة أسوأ من سرقة اللصوص لضحاياهم .

المرة الوحيدة التي كدنا أن يقبض علينا فيها كانت ونحن في طريق العودة بعد أن انتهينا من إحدى العمليات . كنا نركب ثلاثتنا في المقاعد الأمامية بينما المقاعد الخلفية محملة بالمسروقات . فجأة وفي المرآة الخلفية للعربة رأينا عربة الشرطة تستدير في اتجاهنا وقدرنا أنهم سيضيئون أنوارهم الكشافة ويطلبون منا الوقوف . يبدو أنهم لاحظوا أننا زنوج وهم يعلمون ألا شيء يأتي بالزنوج إلى حي للبيض في تلك الساعة .

أصبح الموقف صعباً خاصة أنه قد حدثت عدة سرقات في تلك الأيام فلم نكن نحتكر ذلك المجال وحدنا فهنالك عصابات أخرى تعمل . كنت أدرك أنه لن يخطر ببال أي رجل أبيض أن هنالك زنجياً يجرؤ على خداعه وفكرت بسرعة وقبل أن يضيئوا أنوارهم الكاشفة طلبت من رودي الوقوف وفعلت ما فعلت قبل ذلك مرة . خرجت من العربة ولوحت بيدي سائراً نحوهم . عندما توقفوا كنت بعيداً عن عربتنا وبالقرب من عربتهم . سألتهم عن مكان معين في روكسبرى وأنا أتلعثم في كلماتي مثل زنجي اختلط عليه الأمر وكيف أصل إلى هنالك . دلوني على كيفية الوصول إلى ذلك العنوان ثم ذهب كل منا لحاله .

كانت أمورنا على أحسن ما يرام. نخبط خبطة كبيرة ثم نهجر العمل لمدة ونبدأ في الاستمتاع بالأموال التي بحوزتنا .

كان شورتي ما زال يعزف ولم يتغيب رودي عن زيارة الرجل العجوز أو عن عمله كنادل في الحفلات الراقية كما كانت البنات يحافظن على روتين حياتهن اليومية . أحيانا كن يصحبنني إلى النادي الذي يعزف فيه شورتي أو إلى أماكن أخرى أنفق فيها المال إنفاق من لا يخشى البأس والفتاتان ترتديان الفراء والمجوهرات التي انتقيتا من غنائمنا . لم يكن أحد يعلم عن أعمالنا إلا أنه كان واضحاً للجميع أن حالنا طيب . في مرات أخرى كانت الفتاتان تحضران لمقابلتنا في مكان شورتي في روكسبرى أو في شقة ميدان هارفارد ونقضي الوقت في تدخين اللفائف وسماع الموسيقى . لا أود أن أكون نماماً وأتحدث عن شورتي لكن الفتاة البيضاء سلبت لبه لدرجة أنه كان يرفع ستائر النوافذ إذا كان النور مطفأ ليرى ذلك الجسم البض من أنوار الشارع .

في الأمسيات التي نعمل فيها كنت أرتاد نادٍ ليلي في شارع ماساتشوستس يسمى السافوى وهنالك كانت صوفيا تتصل بي هاتفياً بانتظام . وحتى عندما ننوي تنفيذ عملية ما ، كنت أغادر من ذلك النادي وأعود إليه بعد العملية . كان الغرض من

ذلك إثبات إنني كنت في النادي إذا اقتضى الأمر ويستطيع من رآني هنالك أن يشهد بذلك علماً بأن كثيراً من الزنوج يعجزون عن تحديد الوقت بالدقيقة والثانية إذا طلب منهم ذلك .

كان من بين شرطة بوسطن في ذلك الوقت اثنان من المخبرين الزنوج ومنذ أن عدت إلى روكسبرى كان أحدهما ويدعى تيرنر لا يطيق رؤيتي وكنت أبادله نفس الشعور . تحدث ذات مرة عما سيفعله بي مما جعلني أبلغه بطريقة غير مباشرة كيف أنني أحمل مسدسين والكل يعلم أنني لن أتردد في استعمالهما إذا استدعى الحال حتى ضد الشرطة . وقد كان واضحاً من التغيير في سلوكه أن الرسالة بلغته .

في بداية إحدى هذه الأمسيات كنت أجلس في السافوى حين رن جرس الهاتف العمومي في المحل وتصادف ذلك مع دخول تيرنر من الباب الرئيسي وعندما رآني أنهض عرف أن المحادثة تخصني فما كان منه إلا أن رفع سماعة الهاتف وأجاب . سمعته يقول: « هالو ، هالو ، هالو » فأدركت أن صوفيا أقفلت الخط عندما شعرت أنه صوت غريب . سألت تيرنر :

ألم تكن هذه المحادثة تخصني ؟

أجاب بالإيجاب .

حسناً ، ولماذا لم تقل ذلك ؟

رد بإجابة وقحة وكان واضحاً أنه إنما يسعى لاستفزازي بذلك حتى أبدأ أنا بالهجوم. كلانا كان حذراً وكلانا كان يعلم أنه يود أن يقضي على الآخر ولا يود أي منا أن يخطئ . تيرنر لا يريد أن يقول شيئاً يضر به لو تكرر ومن جانبي لم أود أن أقول شيئاً قد يفسر على أنه تهديد له . لكنني أتذكر بالتفصيل ما قلته له بصوت عالٍ كي يسمعه الجميع : « أراك تيرنر تحاول أن تدخل التاريخ وإذا تحرشت بي حتماً ستدخل التاريخ لأنك ستضطر لقتلي. »

نظر تيرنر إليَّ ثم انسحب وخرج ماراً بي . يبدو أنه لم يكن مستعدًّا لدخول التاريخ .

لقد وصلت درجة من الطيش كنت فيها أمشي فوق كفني .

تقتضي طبيعة الأشياء في دنيا الإجرام أن كل مجرم لا بد أن يجد نفسه مقبوضاً يوماً ما وما يحاوله المجرم هو أن يدرأ المحتوم لأطول مدة يستطيع . ساعدتني المخدرات لطرد تلك الأفكار من رأسي فقد أصبحت المخدرات محور حياتي . غدوت أتعاطى المخدرات كل يوم – قنباً أو كوكايناً أو الاثنين معاً حتى أرتقى فوق مخاوفي وفوق الضغوط . وإذا ما استطاعت المخاوف أن تجد طريقها من عقلي الباطن إلى السطح ، كنت أعيدها إلى الباطن ، إلى غد ثم بعد غد . ولكن بمرور

الزمن أصبح أثر المخدرات يظهر عليَّ في حين أنني في الماضي كنت أتحكم فيه .

في أحد الأسابيع التي لم نكن نعمل فيها وبعد أن نفذنا عملية كبيرة ، كنت أقضي الوقت في تعاطي المخدرات والأمسيات في النوادي الليلية . دخلت إحدى النوادي الليلية تلك ذات مساء ومن نظرة الساقي الذي حياني وأنا أدخل « هالو ، رد » شعرت بأن هنالك شيئاً غير عادي. لكنني لم أشأ أن أسأل لأنني دائماً أتبع القاعدة التي تقول لا تسأل الناس في مثل تلك الأحوال لأنهم فقط سيخبرونك ما يودون هم أن تسمع . إلا أن الساقي لم يجد الفرصة ليخبرني ، إذا كان فعلاً ينوي ذلك وعندما جلست على المقعد وطلبت مشروباً ، رأيتهم.

صوفيا وأختها تجلسان عند طاولة في الداخل بالقرب من أرضية الرقص وبصحبتهن رجل أبيض .

لا أدري كيف ارتكبت غلطة مثل التي ارتكبت بعد ذلك . كان بإمكاني التحدث إليها بعد ذلك ، إلا أنني في حالتي تلك لم أعلم ولم أهتم بمن يكون ذلك الرجل الأبيض . سيطر عليَّ المخدر وأمرني بالذهاب نحوهم .

لم يكن ذلك الرجل زوج صوفيا بل صديقه الحميم الذي قاتل إلى جانبه في الحرب . وبما أن زوج صوفيا كان مسافراً فقد دعا ذلك الصديق صوفيا وأختها للخروج وتناول العشاء في الخارج . بعد العشاء وهم يتجولون بالعربة في أنحاء المدينة اقترح ذلك الصديق أن يذهب جميعهم لزيارة حي الزنوج . كل زنجي يعيش في مدينة رأى نوع مثل ذلك الرجل ألف مرة . العنصري الشمالي يزور « مدينة النيجرز » ليرفه عن نفسه بالتفرج على « الكونز ».

حاولت الفتيات ثنيه عن ذلك لأنهن معروفات في أماكن الزنوج مثل روكسبرى لكنه أصر على رأيه لذلك حضرن متوجسات للمكان الذي زرنه مائة مرة من قبل . كن جالسات والمشروب أمامهن يتمنين ألا يتقدم إلى طاولتهن أي زنجي من معارفهن .

وهنا أحضر أنا وأمشي نحوهن وأنادي « بيبي ». أبيضت وجوههن كالطباشير وأحمر وجهه مثل الشمندر .

في نفس تلك الليلة شعرت بالمرض والغثيان وأنا في شقتنا في ميدان هارفارد . لم يكن مرضاً عضوياً وإنما سنواتي الخمس الأخيرة كلها وهي قد لحقت بي . رقدت على السرير بالبجاما وأنا نصف نائم ونصف صاح حينما سمعت خبطاً على الباب . شعرت بأنها مصيبة فلم يكن أحد يخبط على الباب لأن لكل واحد منا مفتاحاً . قمت من فوق السرير واختبأت تحته . كنت مشوش الفكر من المخدرات لدرجة أنني نسيت أن أخطف مسدسي من الدولاب .

وأنا تحت السرير سمعت مفتاح الباب ورأيت الأحذية وشيات ساق البنطلون تتحرك رأيتها تتجول ثم تقف وعند كل وقفة كنت أدرك عن ماذا تبحث عيون ذلك الرجل . وحتى قبل أن يفكر هو في ذلك كنت أدرك أنه سينظر تحت السرير . وذلك ما فعل . وجه صديق زوج صوفيا ينظر نحوي من على بعد قدمين بوجه بدا متحجراً .

« ها ! ها ! ها ! لقد خدعتك »، قلت ذلك وضحكت في حين أن الموقف لم يكن مضحكاً . خرجت من تحت السرير وأنا مازلت أتصنع الضحك . سأقول في حقه أنه لم يجر مني بل وقف يحدق فيَّ وكأنما أنا أفعى .

لم أحاول أن أخفي عنه ما يعرفه عني مسبقاً . كانت حاجيات الفتيات في الدولاب وحول المكان ورأى هو كل ذلك . أننا حتى تبادلنا بعض الكلمات . أخبرته بأن الفتيات لسن بالشقة فخرج . لكن أكثر ما هزني هو اكتشاف توريطي لنفسي تحت السرير بدون مسدس . لقد تدهورت وصرت أنسى أبسط الأشياء .

كنت قد تركت ساعة مسروقة عند مجوهراتي ليستبدل زجاجها الكريستال . وبعد يومين ذهبت لاستلامها من المحل وعند ذلك بدأ كل شيء ينهار . وكما قلت مسبقاً كان المسدس جزءًا من هندامي كما ربطة العنق اليوم . كنت أحمل مسدسي في قرابي وتحت المعطف . وكما علمت بعد ذلك كان صاحب الساعة الذي سرقناها منه ، قد وصف الساعة وما تحتاجه من إصلاح للشرطة إذ أنها كانت ساعة ثمينة ولذلك كنت قد احتفظت بها لنفسي . ويبدو أن كل جواهرجي في بوسطن قد وصلته أوصافها من الشرطة .

انتظر اليهودي حتى دفعت له قيمة إصلاحها قبل أن يضع الساعة على الدرج ثم أعطى إشارة ما وفجأة ظهر شخص من مؤخرة المتجر يمشي نحونا . احدى يديه كانت في جيبه فعرفت أنه شرطي .

قال بهدوء : « تحرك إلى الخلف ».

بدأت أتحرك حينما دخل زنجي المتجر والتفت المخبر نحوه ظانًّا أنه معي . وأذكر أنني سمعت بعد ذلك أن ذلك الزنجي كان قد ترك الخدمة العسكرية لتوه . وقفت هنالك ومسدسي تحت المعطف والمخبر يتحدث إلى الزنجي وظهره يواجهني . إنني الآن أؤمن أن الله كان معي حتى في ذلك الموقف . لم أحاول أن أطلق عليه الرصاص وذلك ما أنقذ حياتي .

أذكر أيضاً أن اسم المخبر كان المخبر سلاك .

رفعت ذراعي وأومأت له قائلاً : « هنا ، خذ سلاحي » .

رأيت تعابير وجهه وهو يأخذ السلاح . كانت صدمة بالنسبة له إذ أنه وبسبب ظهور الزنجي الآخر ، لم يفكر في أنني ربما أكون مسلحاً وقد هز شعوره حقيقة

أنني لم أحاول قتله. بعد ذلك أعطى الإشارة وهو يحمل مسدسي في يده وخرج إثنان من المخبرين من مخبأهم . بذلك أصبحت تحت مراقبتهم وحركة واحدة مني كانت ستتسبب في قتلي .

سأقضي وقتاً طويلاً في السجن وأنا أفكر في ذلك .

لو لم أعتقل في الوقت الذي اعتقلت فيه لمت بطريقة أخرى فقد أخبر صديق زوج صوفيا زوجها عني عند وصوله ذلك الصباح . ذهب الزوج بعد وصوله إلى الشقة يبحث عني ومعه سلاح ناري ودخل الشقة في نفس اللحظة التي دخلت فيها أنا مخفر الشرطة .

استجوبني المخبرون بقسوة ومع ذلك لم يقوموا بضربي بل لم يمسوني بأصابعهم وكنت أدرك أن ذلك كان بسبب عدم محاولتي قتل المخبر عندما كان بإمكاني ذلك . ومن الأوراق التي كانت معي عرفوا مكان إقامتي . اعتقلت الفتاتان بعد ذلك بفترة وجيزة أما شورتي فقد انتزعوه وهو يعزف على المنصة في نفس الليلة . ورطت الفتيات رودي وحتى هذا اليوم مازلت أتعجب كيف أن رودي عرف بما حدث بطريقة ما وركب أول قطار خارجاً من بوسطن وهرب ولم يتم القبض عليه أبداً .

فكرت كثيراً جداً في كيف أنني نجوت من الموت بأعجوبة مرتين في نفس اليوم . ذلكم هو السبب في أنني أؤمن اليوم بأن كل شيء مكتوب .

وجدت الشرطة شقتي وهي ملأى بالأدلة – فراءات جلدية ، مجوهرات وبعض الأشياء الأخرى – بالإضافة إلى أدوات الصنعة . عتلة قصيرة ، مكسر أقفال ، قطاعات زجاج ، مفكات براغي ، مشعل دقيق كشاف ، مفاتيح مزورة ... وترسانة أسلحتي الصغيرة .

أطلق سراح الفتيات بضمان مبلغ مالي صغير فهن ما زلن بيضاً لصوصاً كن أم لا وجريمتهن الكبرى كانت تعاونهم مع الزنوج . أما شورتي وأنا فقد كان الضمان المالي المطلوب هو عشرة آلاف دولار لكل منا الشيء الذي كانوا يعلمون سلفا ألا طاقة لنا به . كذلك حضر عمال الرعاية الاجتماعية وبدأوا يركزون علينا فاشتراك نساء بيضاوات مع الزنوج كان موضوعاً يستأثر باهتمامهم . لم ينادوا الفتيات بألفاظ مثل « تافهة » أو صعلوكة ، فهن بيض ميسورات الحال من الطبقة الوسطى العليا . تلك الحقيقة كانت أكثر ما أزعج رجال القانون والرعاية الاجتماعية .

كيف ومتى وأين قابلتهن ؟ هل اضطجعتم على سرير واحد ؟ لم يسأل أي منهم عن السرقة وكل ما رأوه في حالتنا هو أننا تجرأنا واستحوذنا على نساء الرجل الأبيض .

كنت فقط أنظر إلى ضابط الرعاية الاجتماعية وأقول : « الآن ، ماذا ترى ؟ » .

وحتى حاجب المحكمة وكتبتها كانوا يرددون :« فتيات بيضاوات طاهرات .. وزنوج ملاعين.» ونفس الشعور وجدناه عند المحامين الذين أتوا بهم ليدافعوا عنا عندما جلسنا أثناء المحاكمة ونحن تحت الحراسة . قلت لأحد المحامين قبل دخول القاضي : « يبدو أننا نحاكم وندان لأننا كنا مع هؤلاء الفتيات». أحمرَّ وجهه وأزاح أوراقه جانباً قائلاً: « ليس لديكم من عذر يجمعكم مع هؤلاء الفتيات».

في مستقبل الأيام عندما عرفت حقيقة الرجل الأبيض الكاملة فكرت كثيراً في أن عقوبة السرقة لمن ليست له سوابق مثلنا ، هي في المتوسط سنتان . أما نحن فلن نعاقب عقوبة متوسطة ، لا ليس مع جريمتنا !

أود أن أقول قبل أن أواصل رواية قصتي : إنني لم أقص بالتفصيل حكايتي القذرة هذه أبداً لأي شخص قبل هذا الكتاب . وأنا الآن لا أرويها لكي أبدو وكأنني فخور بما فعلت وبالشرير الذي كنت . ولكن لأن الناس دائماً تتساءل لماذا أنا مثل ما أنا الآن ؟ وللإجابة على مثل هذا السؤال ، أقول : إن حياة الفرد كلها منذ مولده يجب أن تدرس – كل شيء يحدث لنا هو جزء من تلك الحياة .

في الوقت الحالي ومع مشاغلي الكثيرة ما كنت لأقضي ساعة في تحضير كتاب لمجرد دغدغة شعور بعض القراء ولكني أقضي هذه الساعات الطوال لأن معرفة القصة الكاملة هي الطريقة الوحيدة لمعرفتها على الإطلاق وحتى يفهم الناس أنني كنت قد غرقت في أعماق وحل المجتمع الأمريكي الأبيض قبل أن أجد الله وأنا في السجن وقبل أن أجد الإسلام الذي بدل حياتي كلية .